ذم الهوى

فدعا له أبوه الأطباء فجعل يصف كل دواء فلما طالت علته دعا أبوه فتيانا من الحي وإخوانه الذين كانوا له أنسا فقال اخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض مايجده فأتوه فسألوه فقال واﷲ ما بي علة أعرفها فأبينها لكم وأخبركم بما أجد منها فأقلوا الكلام .

وكان الفتى ذا عقل فلما طال به الوجد دعا امرأة من أهله وقال إني ملق إليك حديثا ما ألقيته إلا عند اليأس من نفسي فإن ضمنت لي كتمانه أخبرتك وإلا صبرت حتى يحكم اﷲ في أمري وبعد فواﷲ ما أخبرت به أحدا قبلك ولئن كتمت علي لا أخبر به أحدا بعدك وإن هذا البلاء الذي أرى لا شك قاتلي وإنه يجب علي في محبتي لمن أحب ان أكون له صائنا وعليه مشفقا من تزيد الناس وإكثارهم فاﷲ اﷲ في أمري واجعليه محرزا في صدرك .

فقالت له المرأة قل يا بني فواﷲ لأكتمن أمرك ما بقيت .

فقال إن من قصتي كذا وكذا قالت يا بني أفلا أخبرتنا فواﷲ ما رأيت كلمة تسكن القلب فلا تفارقه من كلمة عاشق أخبر من يحبه أن له وامق فتلك الكلمة تزرع في قلوب ذوي الألباب شجرا لا تدرك أصوله .

فقال ومن لي بها وكيف السبيل إليها وقد بلغك حالها وشدة عبادتها .

قالت يا بني علي أن آتيك بما تسر به .

فلبست ثوبها وأتت منزل الجارية فدخلت فسلمت على أمها وحادثتها ساعة فسألتها أمها عن حاله وعن وجده فقالت واﷲ لقد رأيت الأوجاع والآلام فما رأيت وجعا قط كوجعه وإنه ليزيد ويتراقى وهو في ذلك صابر غير شاك .

قالت ألا تدعون له الأطباء .

قالت واﷲ ما وقع أحد منهم على دائه